

# نظرات في نسائيات معروف الرصافي

د. كوثر هاتف كريم  
كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة

م.م. منى صالح حسن  
كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة

## نظرات في نسائيات معروف الرصافي

د. كوثر هاتف كريم

كلية التربية

للبنات / جامعة الكوفة

م.م. منى صالح حسن

كلية التربية

للبنات / جامعة الكوفة

### الملخص

معروف الرصافي واحد من شعراء العراقيين المهتمين بالشؤون الاجتماعية على وجه الخصوص ، وهو الأبرز في قلب الإنسان العراقي البسيط ، ولعل سبب ذلك يعود الى حضوره الحقيقي ووقوفه بكل ما يملك لحل مشاكل شعبه ، ولعل من ابرزها وقفوه لنصرة المرأة والخروج بها من براثن الجهل والذي كان يعصف بها، فدعا إلى تعليمها منذ الصغر حتى الكبر لا سيما أن الشاعر كان يعيش في امة خيمت عليها هيمنة الدول الغربية والدولة العثمانية ، فقد أدرك بعد زيارته للعديد من الدول الغربية المتقدمة بأن صلاح الأمم لا يأتي إلا من جيلٍ واعٍ ينهض به، وأيقن تماما أن هذا الجيل لا يأتي إلا من أم صالحة متعلمة ومترحة ولهذا دعا إلى ذلك .

أما معالم صورة المرأة في شعره فقد مثلت موضوعا ثرا فلطالما كانت المرأة مفتاحا أساسيا للقول الشعري عند الرصافي لذا نجد تنوع تناول عنده ، فقد وفق في رسم كل صورته فجاءت معبرة عن واقع الحياة ، والشاعر لم يكن يقول الشعر بعقله بل بروحه وقلبه فكان شعره صادقا رقيقا سريع الوصول الى اذهان الناس من العامة والخاصة ، فكانت احساسه تعبر عن واقع الحياة وشعره ينطق

بالواقع الاليم بصور كثيرا ما جسدت مراحل الحياة المختلفة السياسية منها والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، فكان شاعرا مدافعا ومناصرا لقضايا المرأة ولم يترك اي جانب من جوانب حياتها الا وقالها شعرا ونطق بها صدقا .

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين وبعد:

إن المتأمل في العصور الأدبية السابقة يرى أن المرأة هي مناط التكريم والتوقير عند الشعراء والأدباء على مر العصور، وهي محبوبة في الشعر يتعذب الشاعر من هجرها وصددها ويحن إلى وصالها، ويفرح بلقائها، ليبوح لها بأحاسيسه. وبيث لها معاناته ، ثم يصفها بأجمل الأوصاف .... فهي الأم والأخت والإبنة والزوجة والحبيبة (١)، ولقد تبارى الشعراء في رسم صورة المرأة الجمالية باشكالها المختلفة الحسية منها والمعنوية ، ولذلك حظيت المرأة في شعر الرصافي بحضور اختلفت مستوياته، وابدع في رسم صورتها إذ أصبحت المرأة محوراً من المحاور التي استعملها للتعبير عن مختلف تجاربه ، وهي بذلك تشكل منطلقاً

## نظرات في نسائيات معروف الرصافي

ثم ختمت البحث بخاتمة اوجزت فيها اهم النتائج .  
والله الموفق للسداد هو نعم المولى ونعم النصير .

### التمهيد

نبذة من حياة الشاعر معروف الرصافي

الرصافي شاعر واكاديمي عراقي اسمه معروف بن عبد الغني بن محمود الجباري ولد في بغداد عام ١٨٧٥م، ونشأ فيها إذ أكمل دراسته في الكتاتيب، ثم دخل المدرسة العسكرية الابتدائية فتركها، وانتقل إلى الدراسة في المدارس الدينية ودرس على علماء بغداد الأعلام كالشيخ عبد الوهاب النائب، والشيخ قاسم القيسي، والشيخ قاسم البياتي، والشيخ عباس حلمي القصاب، ثم اتصل بالشيخ العلامة محمود شكري الألوسي ولازمه اثنتي عشرة سنة، وتخرج على يده، ويذكر انه كان يرتدي العمامة وزى العلماء وسماه شيخه الألوسي (معروف الرصافي) ليكون في الصلاح والشهرة والسمعة الحسنة، مقابلاً لمعروف الكرخي<sup>(٣)</sup>.

وعين الرصافي معلماً في مدرسة الراشدية التي أنشأها الشيخ عبد الوهاب النائب، شمال الأعظمية، ثم نقل مدرساً للأدب العربي في الأعدادية ببغداد، أيام الوالي نامق باشا الصغير عام ١٩٠٢م، وظل فيها إلى إعلان الدستور عام ١٩٠٨م، ثم سافر إلى اسطنبول فلم يحظ برعاية، ثم عين مدرساً لمادة اللغة العربية في الكلية الشاهانية ومحرراً لجريدة سبيل الرشاد عام ١٩٠٩م، وانتخب عضواً في مجلس المبعوثان عام ١٩١٢م، وأعيد انتخابه عام ١٩١٤م، وعين مدرساً في دار المعلمين في القدس عام ١٩٢٠م، وعاد إلى بغداد عام ١٩٢١م. ثم سافر إلى الإستانة عام ١٩٢٢م، وعاد إلى بغداد عام ١٩٢٣م، وأصدر فيها جريدة الأمل، وانتخب عضواً في مجمع اللغة العربية في دمشق، عام ١٩٢٣م، وبعد ذلك عين مفتشاً في مديرية المعارف ببغداد عام ١٩٢٤م، ثم عين أستاذاً في اللغة العربية بدار المعلمين العالية عام ١٩٢٧م<sup>(٤)</sup>.

وللرصافي آثار كثيرة في النثر والشعر واللغة والأدب أشهرها ديوانه "ديوان الرصافي" إذ رتب إلى أحد عشر باباً في الكون والدين والاجتماع

فكرياً، يصب من خلالها همومه الذاتية ، ولواعج نفسه تجاه الأوضاع السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية، وتجاه القضايا الإنسانية عامة ، فهو بذلك يسعى إلى عرض الحقيقة ، والنظر إلى الحياة بموضوعية ، والبعد عن التعميمات ، وتفسير الحياة ومواجهتها بشجاعة دون تهرب<sup>(٢)</sup>، لذلك أصبحت المرأة رمزاً شعرياً زاخراً بالدلالات .

ولعل من اهم الأمور التي عني بها الرصافي في شعره قضايا المرأة التي طمست معالمها بسبب غبار المعركة التي دارت حولها من مصلح ومحرر ، وألقاها في غياهب الجب فغدت بين فئتين: متشدد يريد بها أن تبقى في الظلام الدامس، ومصلح يريد أن ينهض بها لتأخذ حقوقها كافة من تعليم وزواج وعمل، فشاعرنا وقف جاهداً لنصرة المرأة والخروج بها من قيود التخلف التي قيضت بها، فدعا إلى تعليمها، وإلى عملها والحق في اختيار الزوج الصالح. فضلاً عن هذا فقد كانت قصائده درراً ، وبدت كأنها لوحة فنية رُسم من خلالها مجتمع العراق آنذاك، فقد غطت اشعاره معظم أحداث عصره حتى ليظن الدارس أن ديوانه مرجع تاريخي .

وقد اقتضت طبيعة البحث ان تكون في مبثين يسبقهما تمهيد ويعقبها خاتمة ، اما التمهيد فسلط الضوء فيه على شذرات من حياة الشاعر وعلى اهم الاحداث التي مر بها .

اما المبحث الاول فقد خصص لاهم القضايا التي انصبت عليها نسائيات الرصافي والتركيز على اهم القضايا التي تخص المرأة من زواج وعمل وتعليم وقضية الحجاب .

وجاء المبحث الثاني لدراسة صورة المرأة في شعره والتعرف على انواعها المختلفة فقد ابدع في رسم صورة المرأة آنذاك سواء منها الصور الجميلة ام البائسة .

## نظرات في نسائيات معروف الرصافي

والفلسفة والوصف والحرب والرياء والتاريخ والسياسة وعالم المرأة والمقطعات الشعرية الرائعة

الشيخ حمدي الأعظمي، وشهد الصلاة عليه الشاعر وليد الأعظمي، وقالوا في تأبينه قصائد كثيرة.

ولقد بني له تمجيداً لذكراه تمثالاً في الساحة المقابلة لجسر الشهداء عند التقاطع مع شارع الرشيد المشهور قرب سوق السراي والمدرسة المستنصرية الأثرية<sup>(٧)</sup>.

كان الرصافي في مراحل حياته كلها ، عراقياً ووطنياً ، عاش هموم شعبه ونضالاته قبل تشكيل الدولة العراقية وبعدها ، فكل قصائده التي قد نظمها ، وبغض النظر عن غرض القصيدة ومكان أو زمان المناسبة التي قيلت فيها ، فقد كان حب العراق نابضاً في صدره ، وحياة شعبه شاخصة امام ناظره ، فلا غرابة ان كان يتحسس آلامه وما يعانيه من ظلم وجور واذلال ، هاتفا باسمه معبراً عنه ، طالبا تغيير اوضاعه الاجتماعية والسياسية ، فلم ترهيه السلطة ولم يغريه منصب أو مال ، مجاهراً برأيه عالياً ، في كل وقت ومناسبة<sup>(٥)</sup>.

### المبحث الأول

قضايا المرأة وحقوقها في شعر الرصافي

### طبيعة الاوضاع المحيطة بالمرأة زمن الرصافي

عندما جاء الإسلام أعلى من مكانة المرأة أكثر من ذي قبل ، وسأوى بينها وبين الرجل في الحقوق والواجبات، ولم يجعل بينهما من التمييز في بعض هذه الحقوق إلا بمقدار ما تقتضيه طبيعة كل منهما ومسؤولياته، فقد كان الرسول (ص) عليه الصلاة والسلام المثل الأعلى في معاملة النساء خيراً، وحث على معاملتهن برفق وروية مما أدى إلى توازن المجتمع ورقية عما سبق حتى غدا للمرأة كيان مهاب تمتته نساء كثر من الأمم الأخرى.

لكن عندما اختلط العرب بغيرهم من الأمم التي انعدم عندها مفهوم العدل والمساواة بين الرجل والمرأة، تداعى شأن المرأة وأخذت من زلتها تنحط وتخمل، بسبب ما دخل على هذه الأمة من عادات وتقاليدها لا تلائم أخلاقها ومبادئها، مما جعل لرجال يشددوا قبضتهم على النساء، فعزلوهن في البيوت، وضربوا حولهن الستائر، وغطوا وجوههن بالحجب الشفافة والكثيفة، وحرموهن من المشاركة في أي لون من ألوان الحياة، حتى غدت المرأة لا تخرج من بيتها في الحول إلا مرة واحدة<sup>(٨)</sup>.

ويلاحظ ان الرصافي من الشعراء الاوائل والقلائل الذين وقفوا الى جانب المرأة مطالباً برفع الحيف والظلم الواقع عليها ، داعياً الى تحريرها من قيود الجهل والامية والتخلف ، فقد عدّ تعليم المرأة مفتاح تقدم المجتمع وتطوره ، لذا طالب الحكم آنذاك بفتح المدارس لتعليمها ، مدركاً ظروف المجتمع ونظرتة المتخلفة تجاه المرأة وتعليمها ، وبسبب حالة البؤس والفقر التي كانت تعاني منها اغلبية الشعب ، فالتعليم آنذاك كان متاحاً امام قسلة من الموسرين ، و فقط للذين يملكون المال والجاه<sup>(٦)</sup> . لذا تنوعت اساليبه في طرح مشاكل المرأة ومعاناتها ، مستعملاً اسلوب المحاجة والاقناع تارة ، واخرى سالكا طرائق الفضح لمؤسسات اقطاعية اخرى ذات نفوذ في مفاصل الدولة ووقتت حائلاً امام تعليم المرأة وتمتعها بحقوقها الطبيعية ، لذا كان مستفزاً للقوى المتنورة ، بحال المرأة آنذاك ، وما هو عليه وضعها في الغرب .

### وفاته

توفي الرصافي في داره في محلة السفينة في الأعظمية ليلة الجمعة في ربيع الثاني عام ١٣٦٤هـ/١٦ مارس ١٩٤٥م، وشيع بموكب مهيب سار فيه الأديباء والأعيان ورجال الصحافة ودفن في مقبرة الخيزران، وصلى على جنازته

## نظرات في نسائيات معروف الرصافي

أما معرفتها فكانت ضئيلة هزيلة، إذ شاع لـون من التعليم يساوي الجهل نتاجاً وهو تعليم الشيخ، فكان أصحاب البيوت الكبيرة يحاولون أن يقلدوا بيوت الأمراء من المماليك، فكانوا يعهدون إلى الشيوخ الذين يتلون القرآن في البيوت ليعلموهن العلم، وكانوا يختارونهم في سن الكهولة، ولا يعرفون من شؤون الحياة شيئاً، إلا فك الخط واستظهار القرآن<sup>(٩)</sup>.

وعندما جاء العهد العثماني نزلت مكانة المرأة، فزداد من انحطاطها واهتضامها، فقد أدى الفهم الخاطئ للدين وتأويله بحسب رغباتهم وأهوائهم إلى تدهور حالة النساء، فسلب الرجل للمرأة بكل ما نصت عليه الشريعة الإسلامية من الحقوق المادية وحرمتها من كل الحقوق المعنوية، فأسروها في البيوت والقصور، ورصد لها العيون والرقباء، وحرموها من التعليم فنزلت قيمة المرأة في هذا العهد عما كانت عليه في العهد السابق بدرجات كبيرة، فقد احتكر العثمانيون التعليم في مدارس خاصة بهم، وفي نهاية هذا العهد سُمح لبعض الأسر العربية بتدريس بناتهم في هذه المدارس، ولكن خاف الآباء من مربيات الأتراك؛ لخروجهن سافرات وتبرجهن أمام الطلاب بشكل ينافي السيرة المحافظة التي تمشت عليها بنات البلاد من المسلمات على الأخص، فأدى هذا الأمر إلى زيادة التخلف في المجتمع النسائي<sup>(١٠)</sup>، ولكن عندما بزغ عصر النهضة في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، أخذت ستائر الجهل التي أسدلت على المرأة العربية بالانزياح والتفتت، وبدأت سحائب الظلام بتحرير المرأة بالارتفاع؛ لإخراجها من الظلام الدامس التي تعيش فيه إلى النور والمستقبل الجديد التي تنتظره، وِانصافها وِاعطائها حقوقها كافة غير منقوصة، وِإخراجها للحياة لتشارك الرجل في بناء المجتمع، والوقوف في وجه الاستعمار.

فبدأ أنصار المرأة - الذين رأوا أن للمرأة قيمة كبيرة في المجتمع - بالتحرك لإخراج المرأة إلى حياة فضلى لتنمي نفسها ومجتمعها، ويعود الفضل الأكبر في هذا السبق لبطرس البستاني، وأحمد فارس الشدياق، ورفاعة الطهطاوي، فدعوا إلى

ضرورة تعليم المرأة وِإخراجها من جاهليتها وِانصافها وِاعطائها حقوقها كافة، والى تغيير معاملتها بشكل كلي؛ لأن المرأة في رأيهم عمد من عماد المجتمع ومقوماته مستندين في أقوالهم على نصوص الشريعة الإسلامية<sup>(١١)</sup>.

ثم ارتفع صوت قاسم أمين في كتابه (تحرير المرأة والمرأة الجديدة) يحث الرجال فيه والمجتمع على تعليم المرأة ورفع الحجاب عنها، مستنداً في ذلك على بعض تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية، فُبعد كتابه (تحرير المرأة) مؤرخاً لمرحلة جديدة في نظرة عصر النهضة إلى المسألة النسوية<sup>(١٢)</sup>، وقد ناهض بعض المناهضين ما جاء به قاسم أمين، فكتب محمد فريد وجدي (المرأة المسلمة) رداً على كتاب المرأة الجديدة لقاسم أمين<sup>(١٣)</sup>، فحدث كتابه ضجة عارمة في المجتمعات العربية، فأحدث معركة فكرية قامت في الشرق، وصدرت عليه مجموعة كبيرة من الكتب فضلاً عن البحوث والدارسات والمقالات، بل صدرت صحف متخصصة تفرغت تقريباً للجدل حول هذا الموضوع.

ومع بداية القرن العشرين ظهرت دعوات تطالب بتحرير المرأة بعد قاسم أمين ابتدأها الشعراء العراقيان جميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي، أثر الثاني بقصائده وأفكاره تأثيراً متميزاً ومنفرداً في دفاعه عن المرأة في مجتمع ذكوري وذهنية ذكورية، وتأتي دعوة الرصافي موضوع الدراسة لتحرير المرأة والمطالبة بسفورها وحقوقها في الثقافة والتعليم وهو الذي قضى سنوات عديدة في الاستانة<sup>(١٤)</sup> وجاهر الرصافي بقصائده على الرغم من وجود خطاب سلطوي مهيم إذ كانت المرأة مهمشة ومسحوقة بسبب سيطرة الرجل على المرأة وسطوته.

والشاعر الرصافي افرده لقضايا المرأة في ديوانه بابا اسمه "النسائيات" تناول فيه القضايا التي سلبت المرأة حقوقها، ومع دخول الفن الى العراق في عشرينات القرن العشرين كان الرجل يؤدي دور المرأة في التمثيل لأن المرأة لا يسمح لها بالتمثيل وممارسة العمل الفني للنظرة الضيقة للمجتمع

## نظرات في نسائيات معروف الرصافي

بأخلاق النساء

الوالدات

وليس ربيب عائلية المزايا

كمثل ربيب سافلة الصفات (١٨)

وهكذا عرف الرصافي مناديا بكل ما يتعلق بالمرأة ودعا إلى إعادة النظر في حقوقها والدفاع عن قضاياها عليها تخرج من قيود التخلف والجهل، ومن أهم الحقوق والقضايا التي بانته في شعوره ما يأتي :

### ١- تعليم المرأة :

يرى كثير من مصلحي عصر النهضة أن التعليم أساس صلاح المرأة وتماز كمالها، ويرفع من قدرها في نظر المجتمع، والتعليم في نظرهم يزيل عنها سخافة العقل والطيش الذي يصيب المرأة الجاهلة أحيانا، كما أنه يمكن المرأة من العمل على قدر قوتها وطاقتها، وفي ضوء مجموعة من الأفكار أجمع المفكرون على ضرورة تعليم المرأة وتربيتها، ولكنهم لم يتفقوا على طريقة تربيتها، فبعضهم رأى أن تتعلم المرأة ما يعينها على تصريف أمور حياتها والقيام بواجبها كزوجة وأم على أن تُعنى المدارس بالأمور التهذيبية، ورأى بعضهم الآخر أنه لا مانع أن تصعد الفتاة إلى أعلى الدرجات في العلم والمعرفة (١٩)، ونحن على علم من أنه لم يرد نص في القرآن والسنة يحرم تعليم البنات أو يفرض قيوداً على تعليمها، بل إننا نجد العكس من ذلك تماماً إذ حث على طلب العلم وجعله فريضة على كل مسلم، وتكثير كلمة مسلم يفهم منها الاستغراق كما يقول أهل البلاغة، بمعنى أنها تستغرق لتشمل كل المسلمين الذكور والإناث على العموم، فالنساء منذ عهد الرسول (ص) حتى وقتنا الحالي منهن الشاعرات والمرضات والمحاربات والمحدثات عن الرسول والأدبيات (٢٠).

فالرجل يمارس دور المرأة، ما حدا بالرصافي في انتقاد الرجل بقوله : (من الطويل)

وما العار أن تبدو الفتاة بمسرح

تمثل حالي عزة وإبساء

ولكن عاراً أن تزيار رجالكم

على مسرح التمثيل زي نساء (١٥)

والمرأة في المجتمع العربي والاسلامي ينظر إليها على أنها إنسانة ناقصة عقل والمراد بهذه النظرة الاحتقار والتقليل من شأن المرأة وحرمانها من الإسهام في النشاطات الاجتماعية والنظر إليها بوصفها إنساناً ناقصاً (١٦): (من الطويل)

يقولون: ان النساء نواقص

ويدلون في ما هم يقولون بالسمة

فأنكرت ما قالوه والعقل شاهدي

وما أنا في انكسار ذلك بالبيدع

إذا النخلة العيطاء أصبح طلعتها

ضعيفاً فليس اللوم في هذا على الطلع (١٧)

ونادى الرصافي بنهضة المرأة وان تكون عضواً مهماً في المجتمع العراقي ذاكراً أن الاسلام لا يقضي بتفضيل الرجل على المرأة، وعد حضن الأم هو المدرسة الأولى للطفل: (من الوافر)

فحضن الأم مدرسة تسامت

بتربية البنين

والبنات

وأخلاق الوليد تقاس حسنا

## نظرات في نسائيات معروف الرصافي

إذا أرتضعوا تُـديّ الناقصات

فما للأمهات جهلن حتى

أَتَيْنَ بِكَلِّ طَيِّشِ الحِصَاةِ

أوم المؤمنين إليك نشكو

مصيبتنا بجهل المؤمنات

فتلك مصيبة يا أم منها

نكاد نغصص بالماء الفرات (٢٢)

هنا نجد أن وجهة نظر شاعرنا في ضرورة إفراح المجال للفتاة كي تنال حظها من العلم من أجل إعدادها لوظيفة الأمومة والقيام بوظيفة رب الأسرة في حال موته أو مرضه، ولو حاولنا أن نعود ثانية إلى التأمل في الشعر الذي تناول قضية تعليم المرأة نجد أن موقف شاعرنا تطور كثيرا عما كان في بادئ الأمر، فقد كان ينظر إلى تعليم الفتاة إلى أنه وسيلة للقضاء على جهلها وتخليصها من الخرافات كي تتمكن من تربية أبنائها، وتمكن الأمة بهذه التربية من النهضة، وأكد ان تعاليم الاسلام تحت على تعليم المرأة فيها نجاة الأمة بشكل عام : ( من الوافر)

وقالوا شرعة الإسلام تقضي

بتفضيل الذين على اللواتي

وقالوا الجاهلات أعف نفساً

عن الفحشاً من المتعلّمت

لقد كذبوا على الإسلام كذباً

تـزول الشّم منه مُزَلّلات

أليس العلم في الإسلام فرضاً

أما موقف الرصافي من هذه القضية، فقد دعا بالكثير من قصائده إلى وجوب تعليم المرأة لإنقاذها من براثن الجهل والتخلف، ورثى حال الفتاة الجاهلة، فجهلها دمارٌ وخرابٌ للأمة، فتربية المرأة وتعليمها يعد المرأة إعداداً سليماً للقيام بوظيفة الأمومة، فإذا لم تنل حقها من التعليم أنشأت أجيالاً ليس فيهم نفعٌ للأمة وانهم كغناء السيل، يقول: ( من المتقارب)

وَمَا أُمَّ جَهْلٍ عَلَى بَرهَا

سوى آفةِ الحَكْمِ وَالْحَاكِمِ

تُزِيغُ خِلَانِقَ أَبْنَانِهَا

بِمَا زَاغَ مِنْ فِكْرَهَا الْوَاهِمِ (٢١)

لقد أدرك الرصافي خطورة الاثر الذي تؤثره الأم في ترقية الشعوب أو هدمها، ثم لم يكتف بمجرد الدعوة إلى التعليم لتقوم بواجباتها نحو الأسرة فقط، بل دعا الفتاة إلى خوض غمار العلم لتتنافس الرجال في هذا المضمار وأكد ان الابناء تسمو الى الاخلاق العالية اذا تربى بحجـر الامهات المتعلمات بقوله : ( من الوافر)

لأَخْلَاقِ الْوَلِيدِ بِكَ أَنْعَكَاسِ

كَمَا أَنْعَكَسَ الْخِيَالُ عَلَى الْمَرَاةِ

وما ضَرَّ بَأَنَّ قَلْبَكَ غَيْرُ دَرَسِ

لتلقين الخصال الفاضلات

فأول درس تهذيب السجايا

يكون عليك يا صدر الفتاة

فكيف نظنّ بالأبناء خيراً

إذا نشؤوا بحضن الجاهلات

وهل يُرجى لأطفال كمالٌ

## نظرات في نسائيات معروف الرصافي

أه عنوان الحضاره

(٢٥)

مما تقدم يتضح ان جميع القوائد التي تحدث  
الرصافي بها عن ضرورة تعليم المرأة  
الهدف منها هو إنتاج جيل متعلم يقهر جميع  
الصعاب ويتصدى للظلم والطغيان الذي حل بالامة  
العربية، وهذا الوعي لأبناها لا يتم إلا بوعي الأم  
لتنشئ جيلا واعيا.

### ٢- قضية الحجاب

تعد هذه المرحلة خطوة أكثر تقدمية في تاريخ  
المرأة العربية لنصل إلى مدة الصراع، وقد شهدت  
مدة ما بين القرن الماضي وأوائل القرن الحالي  
معركة حامية الوطيس بالنسبة لمؤيدي السفور  
والتححرر ومعارضيه، فقد اختلف الناس حيال هذا  
القضية بين مؤيدين يرون أنه لا محيد عن المرأة  
للتقدم والرقي، ومعارضين يرى خروج المرأة من  
علامات الجاهلية ودعوة إلى الفسق والخروج على  
تعاليم الدين، هذه القضية من أكثر قضايا المرأة  
جدلاً من دون القضايا الأخرى كالتعليم والعمل  
والزواج، فقد كان المؤيدون لا يستندون في رأيهم  
على أساس ديني فحسب، بل أن أساس دفاعهم مبني  
على أساس عقلي يعتمد على الإقناع والبرهنة  
المنطقية، كما نجد أن النساء أنفسهن يشاركن في  
الدفاع عن هذه القضية<sup>(٢٦)</sup>.

فعندما جاء قاسم أمين عالج مشكلة الحجاب في  
كتابه الذي نشره بالفرنسية عام ١٨٩٤ م رداً على  
(دوق داركور)، وكان رداً على الكتاب الذي  
أصدره هذا الدوق عام ١٨٩٣ م وكان عنوانه  
(مصر والمصريين) وفيه يبين أسباب تمسك  
المصريين بالحجاب من دون أن يحاول تعريفه ولا  
تعيين حدوده، وعالج أمين في كتابه تحرير المرأة  
الذي أصدره عام ١٨٩٩ م في فصل طويل يبلغ  
ربع الكتاب تقريباً ووضح موقفه فيه محاولاً

على أبــــــــــــــــنائه وعلى البنات

وكانت أمتنا في العلم بحرأ  
تُحــــــــــــــــل لسائلها المُشكلات

وعلمها النبي أجــــــــــــــــل علم

فكانت من أجل

العالمات

فهم ساروا بنهج هــــــــــــــــدى وسرنا

بــــــــــــــــمنهاج التفروق والشئات

نرى جهل الفتاة لها عــــــــــــــــافأ

كأن الجهل حصن للفتاة

حجبتناهن عن طلب المعالي

فــــــــــــــــشن بجهلهن مهتكات (٢٣)

وفي قصيدة اخرى يرى الرصافي ان تعليم المرأة  
أقصر الطرائق التي يصل بها الشعب إلى تحقيق  
أمانيه؛ لأن لا حياة لأمة إن لم تكن الأمهات  
متعلمات، يقول : (من السريع)

هذب بنات الشعب إن شئت أن  
أقصى المني من أمم  
تُبلغه

إن لــــــــــــــــم تكن أم فــــــــــــــــلا أمة  
وأنما بالأــــــــــــــــمهاات الأــــــــــــــــم (٢٤)

وفي اخرى يجد الرصافي ان تعليم المرأة هو  
عنوان الحضارة الحققة للامة بقوله: (من مجزوء  
الرمل)

إنــــــــــــــــما الــــــــــــــــمرأة والمر

ء سواء في الجــــــــــــــــداره

علمــــــــــــــــوا المرأة فالمر

## نظرات في نسائيات معروف الرصافي

الاستناد على الكثير من الأدلة الشرعية في إثبات حجته لكنه فيما بعد لقي الكثير من المعارضة والرفض<sup>(٢٧)</sup>.

فهو لا يرى في المجتمع الشرقي وما يتميز به من فصل بين الرجال والنساء أية قيود تحرم المرأة من حق أو تمنع عنها أي شيء نافع لها ولمجتمعها، بل يرى أن المساواة متحققة تماماً بين الرجال والنساء، ولقد لفت قاسم أمين النظر إلى أن الحجاب المغالي فيه يرجع إلى حب المغالاة في الاحتياط والمبالغة، فيما يظهر عملاً بالأحكام الشرعية بينما الحقيقة غير ذلك، وفي كتابه يبين أن الحجاب ما هو إلا طور من أطوار حياة المرأة وانه قد تلاشى في كثير من الأمم نتيجة للتقدم والازدهار، فقد ذكر الكثير من الأمم كالمسيحية واليهودية والغربية التي خلعت الحجاب منذ القدم<sup>(٢٨)</sup>.

وفي إحدى آرائه يؤكد مرة أخرى على أن الدين لا يجبر المرأة على تشديد الحجاب إنما من يفعل ذلك هم رجال الدين، فيتهمهم بعدم إدراكهم لجوهر الإسلام، والحجاب عند قاسم أمين لا يعني في الملابس إنما الحجاب عنده في المقام الأول أن تحتجب أي امرأة بأن تقتصر في بيتها وتستتر وجهها إذا خرجت<sup>(٢٩)</sup>، وقد ناصر الكثير من المصلحين كرفاعة الطهطاوي وبطرس البستاني ومحمد فارس الشدياق وسليم البستاني وشبلي شميل وبشارة زلزل.

أما الرصافي فقد ناصر هؤلاء المصلحين في هذه القضية فإنه لا يرى في الحجاب أي حدود فالمرأة الجميلة الحسنة يجب أن تتخلى عن الحجاب لأنه يحجب ويخفي جمالها، ولكنه يحرص على صياغة ألفاظه في هذا الموضوع بأسلوب لبق حتى لا يثير هذا أنصار الحجاب، يقول:

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ لَيْلَى فِي حَيَاتِي  
فَتَاةَ لَا يَمْلِكُ لَهَا جَنَابُ

يريد الحسن من ليلي سفوراً  
فيدفن ذلك الحسن الحجاب<sup>(٣٠)</sup>

وفي قصيدة أخرى يعدّ الشاعر أن الحجاب وهما تمسكت به الأقدام فزاد من إذلالها، فالأوجه الحسنة التي أسدلت غطاء الجهل ونهضت بالمرأة من الحضيض يجب أن تُعرف وتخلد ذكراها على مر الأيام، يقول: ( من الكامل)

ولقـومـنا في الشرق حال كلما

زدت أفتكاراً فيهِ زدت  
تعجباً

تركوا النساء بحالة يرثى لها  
وقضوا عليها بالحجاب  
تعصّباً

قل للآلى ضربوا الحجاب على النساء

أفتعلمون بما جرى تحت  
العبا

شرف المليحة أن تكون أديبة  
وحجابها في الناس أن  
تتهذباً

والوجه أن كان الحياء نقابه

أغنى فتاة الحي أن تتقّباً  
(٣١)

ويرى الرصافي ان حجاب المرأة نوعاً من التشدد الديني من بعض رجال الدين ويؤكد ان الشرع لم يفرض هذا الشيء وانها من عادت قوم اكل الدهر عليها وشرب فلماذا يطوفون المرأة بهذا الطوق فقد خلقت المرأة حرة كريمة وكأنها حمامة طوقت بقفص الصياد بقوله: ( من الطويل)

## نظرات في نسائيات معروف الرصافي

وقد ألزموهن الحجاب وأنكروا  
عليهنّ إلا خَرَجَةَ بغطاء  
أضاقوا عليها فضاء كأنهم  
يغارون من نـور به وهواء (٣٣)

من الواضح ان دعوة الرصافي الى نبذ  
الحجاب والتمسك بالسفور هو عامل من  
عوامل تطلع المرأة الى الازدهار والتقدم  
ويرى انها من مخلفات الجاهلية والقيم الضالة  
التي تسربت من تلك العصور وفيها من الظلم  
والطغيان مما لا يوصف .

### ٣- زواج المرأة:

إن من ابسط حقوق المرأة أن تختار لنفسها زوجا  
يتصف بالاستقامة وحسن السمعة الخلق العظيم  
والأمانة وغير ذلك من الصفات النبيلة المستحبة،  
فقد كان يتم عقد الزواج بعيداً عن رغبة الفتاة،  
ودون اشتراط لسنها ولا تحديد لمهرها، وكانت  
القوانين والأعراف التي تحكم الناس في حياتهم  
الاجتماعية مستمدة بعض الشيء من أعراف الناس،  
فكانت الفتاة في معظم الدول العربية تزوج في سن  
الثانية عشرة رغماً عن أنفها ، ومن النادر أن تبقى  
فتاة بلا زواج حتى سن السابعة عشر (٣٤)، واختلف  
الزواج في البلاد الإسلامية، فقد كان الزواج يتم  
بكل بساطة ويسر، وأحياناً تخير المرأة في اختيار  
الزوج والأغلب أنها تجبر، وفي بدايات  
هذه المدة - عصر النهضة - دافع  
الكثير من المصلحين والشعراء عن هذه القضية  
وعدوها حقاً مغتصباً ويجب أن يُعطى للمرأة بعد أن  
سلب منها، ولاسيما أن إجبار الفتاة على الزواج قد  
أدى إلى ظهور الكثير من المشكلات في المجتمع.

أما شاعرنا الرصافي فقد دعا إلى منح المرأة  
حرية اختيار الزوج الصالح الذي تحبه، فقد يؤدي  
حرمان الفتاة من الزواج بحبيبها إلى انتحار أحدهما  
أو كليهما، فالزواج الذي لا حب فيه عند الرصافي

وأني لأشكو عـادةً في بلادنا  
رمى الدهر منها هَضْبَةَ المجد  
بالصدع  
وذلك أنا لا تـزال نـسـاؤنا

تعيش بجهل وانفـصال عن الجمع  
وأكبر ما أشكو من القوم أنهم  
يعدّون تشديد الحجاب من الشرع  
أفي الشرع أعدام الحمامة ريشها

واسكاتها فـوق الغصون عن السجع  
وقد أطلق الخـلاق منها جناحها  
وعلمها كيف الـوقوف على  
الزرع

فتناك التي مازلت أبكي لأجلها  
بكاءً إذا ما اشـتدّ أدى إلى الصـرع (٣٢)

هكذا يجد الرصافي حال افكار بلاده بأنهم قوم  
يتمسكون بعبادات غير سليمة وانها تبتعد عن  
العصرية والتقدم الذي كان يرنو اليه ويعدّه من  
التعصب الذي عرف به الرجل الشرقي بقوله :  
(من الطويل)

ألا ما لأهل الشـرق في بُرحاء  
يعيشون في ذلّ به  
وشقاء

لقد حكّموا العادات حتى غدت لهم

بمنزلة الأقياد  
للأسـراء

## نظرات في نسائيات معروف الرصافي

باطل وغير مشروع، ، فقد كان الرصافي من الشعراء الذين عالجوا المشاكل الاجتماعية التي تواجهها المرأة في حياتها قبل الزواج وفي أثنائه، فلم يغض بصره عما تلاقيه المرأة من عناء وألم عندما تطعن بسهم الغدر من شاب قد نزعت الرحمة من فؤاده، فصور جزعها وآلامها ووصف الحال المريرة التي آلت إليه، فأفرد في هذا الشأن العديد من القصائد القصصية التي تعالج الأم النساء بعد ما حل بهن من ويلات ونكبات، فأراد بقصص الشعرية التي تعالج فساد المجتمع وضع قانون خاص يمنع ارتكاب الخطيئة فالمرجع الأول في الزواج هو الحب والقلب فهو الأساس الذي يجب ان يشيد عليه بيت الزوجية بقوله : (من الكامل)

بيت الزواج اذا بنوه مجددا

بالمال لا بالحب عادا

مخربا

أن الزواج محبةٌ فإذا جرى

بسوى المحبة كان شيئاً

متعبا

خير النساء أقلها لخطيبها

مهرأ وأكثرها إليه

تحببأ

مهر للحسناء إلا حبهأ

فحببها كان القران

محببأ

وإذا الزواج جرى بغير تعارف

وتحابب فالخير أن نترهبأ

هو عندنا رمي الشيباك بلجة

أُصيب أخبث أم تصادف أطيبا (٣٥)

ويرى الرصافي ان يكون الزواج عن تراض من الطرفين وهذه من ابسط حقوق المرأة وانها ليست ببضاعة تباع وتشتري اذ يلتفت الى الاباء الذين يساومون في مهور بناتهم وخاصة اذا ارغموها بزواج رجل كبير لماله فيصرخ فيهم منددا بفعلهم البغيض بقوله : (من الكامل)

ظلموك أيتهن الفتاة بجهلهم

إذ أكرهوك على الزواج بأشيبا

طمعوا بوفر المال منه فأخجلوا

بفضول هاتيك المطامع أشعبا

فإذا رفضت فما عليك برفضه

عساراً وأن هاج الولي وأغضبا

أن الكريمة في الزواج لحرّة

والحرّ يأبى أن يعيش مذنبأ

قلب الفتاة أجلّ من أن يشتري

بالمال لكن بالمحبة يجتبي

أتباع أفئدة النساء كأنها

بعض المتاع وهنّ في عهد الصبا

بيت الزواج إذا بنوه مجدداً

بالمال لا بالحب عساراً مخربأ

(٣٦)

فهو هنا يدعوها الى الرفض لأنها حرة وعليها ان تتحكم بمستقبلها وليس العار ان ترفضه لان العار وكل العار في ان تخضع لمشيئة اهلهما ورغبتهم في ان تتزوج رجلا كهلا (٣٧) .

## نظرات في نسائيات معروف الرصافي

سي القلب مخلوع  
العذار

كَم فكَـرت تبغي النجا

ة من الأداة في الانتحار (٣٨)

لقد عبر الرصافي عن سخطه على الكثير من الأغنياء ممن كبر سنهم وعجز عن القيام بواجب الزوجية في إشباع رغبات الزوجة يتزوجون بفتيات جميلات وربما كانوا يأخذون بالقوة بأموالهم وسلطتهم، وثار الرصافي كغيرة من شعراء الإصلاح على آبائهم وأبدي احتقاره لهؤلاء الأبناء الذين يتخذون من بناتهم وسيلة للغنى ، اذ قال : (من الكامل)

يامن يساوم في المهور مغاليا

ويميل في امر الزواج الى  
الحيا

اقصر فكم من حرة قد انزلت

في منزل الرجل الغني بها نبا (٣٩)

وهذا مما آلت إليه كثير من حالات الانتحار والهلاك للفتيات ، ومن هنا تتضح إنسانية الرصافي في هذا الجانب المتعلق بقضية الزواج ومعالجة مشاكلها، فقد تأثر بجميع الاتجاهات التي دعت إلى النظر بعين الاعتبار بهذه القضية الذي يمنح المرأة حرية الحب، ويأمر بحق المرأة في اختيار الزوج المناسب.

٤- طلاق المرأة :

دافع الرصافي عن المرأة وطالب بحريتها وحارب الطلاق ووجه نصائحه للرجال بهذا الشأن وطلب اليهم ان يترثوا قبل ان يقدموا على هذا الخطب الفظيع ؛لأن فيه هدم للحياة الاجتماعية

ويستنكر الرصافي فعال ولي الامر في زواج الفتيات من غير رضى بل رغم انفها وهذا حق سلب منها وخاصة اذا كان الزوج ليس بالزوج الصالح فما لها الا ان تندب حظها وتبكي ومالها الا الصبر لان الدهر ذو تقلبات ولا يبقى حال على ما هو عليه ولكن بعد ان خسرت شبابها وحياتها الحرة بقوله : (من مجزوء الكامل)

قد زوجت لا عن خيار

من جاهل كالوحش ضاري

حسنا تشبه كوكبا

جم الشعاع من الدراري

أو درة قد أخرجت

عند الصباح من

البحار

أو زهرة حلت من الـ

أكمام منعقد الإزار

الجيد منها فضة

والشعتر منها كالنضار

في العمى دمع كالجماء

ن وفي الفؤاد لهيب نار

تبكي وتندب حظها

والزوج لاه

بالقمار

وإذا أتى للدار قا

بها بشتم واحتمار

غر من الأغرار قا

## نظرات في نسائيات معروف الرصافي

وضياع للأولاد ، وحتى لا يصيبهم الندم بعد ذلك  
، إذ قال في قصيدته ( المطلقة ) : ( من الوافر )

فأقسـم بالطلاق لهم يميناً

وتلك أليّة خـطأ وحبوب

وظلقهـا على جهل ثلاثاً

كذلك يجهل الرجل العُصوب

وأفتى بالطلاق طـلاق بـتّ

ذوو فتياً تعصّبهم عـصيب

فظلّت وهي باكيّة تنادي

بصوت منه ترتجف القلوب

لماذا يا نجيب صرّمت حـبلي

وهل أذنبت عندك يا نجيب

أما عاهـدتي بالله أن لا

يـفرّق بيننا إلاّ

شعـوب

فأطرق رأسه خجلاً وأغـضى

وقـال ودمع عينيه سكوب

نجيبة أقصـري عـنّي فإني

كفاني من لظى الندم اللهب

وما واللّه هجرك بإختياري

ولكن هكذا جرت الخطوب (٤٠)

ولعل الاسباب التي ادت بالرصافي طرق قضية  
الطلاق هي ما يأتي :

نظرة المجتمع الى المرأة المطلقة قديما وحديثا

٢- هدم ركن اركان بيت الزوجية ومن ثم تضعضع  
بناء المجتمع .

٣- المشاكل النفسية المصاحبة للطلاق وما بعدها

### المبحث الثاني

#### صورة المرأة في شعر معروف الرصافي

تعد المرأة محور عناية الشعراء الذين وصفوها  
على مر العصور بأحلى وأجمل النسب، وقد كانت  
صورتها واضحة المعالم في الكثير من العصور،  
بوصفها الملمح لعملية الإبداع الشعري الذي يشكل  
الإرهاصات الأولى لبناء الموهبة لدى الرجل  
الشاعر فقد أخرجها من حدود أبغنايتها عاها الحسية،  
وسواء كان هذا الشعر حقيقة أم تجربة مُتخيلة  
فمازالت المرأة مُلهمة للأدباء الشعراء وقد شغلت  
حيزا وافراً من وجدان الإنسان (٤١) .

وقد حفلت صورة المرأة في شعر معروف  
الرصافي بصور متعددة منها: الأم حزن الشاعر  
الأول ومنع الحنان والتربية الصالحة ، وصورة (   
الحيبية ) الذي فتنته في كل لقاء، وصورة المرأة  
الأديبة التي أعجب بشخصيتها وأعمالها، وصورة  
المرأة المحسنة التي أوت الفقراء والمساكين،  
والمرأة المناضلة التي زادت عن وطنها الأخطار  
والمصائب، ، فقد نظر الرصافي إلى هذه المرأة  
بكل احترام، فدعا إلى رفع شأنها في المجتمع  
العربي لأنها تشكل نصفه الاخر.

كانت المرأة عند الرصافي هي الفكرة الملهمة ،  
يقطف من سحرها ثمار شعره، وينهل من بحرها  
نتاج فنّه، فهي كذلك سبب لعذابه وأساه، شأنه شأن  
كلّ إنسان يعيش الوجود بتناقضاته، فيعيش الفرح  
كما يعيش الحزن ويجني الورد كما يجني الشوك،  
ينخرط الرصافي في نظرتة للمرأة عامة، ضمن  
السنة الأدبية التي تنظر لها كرمز للجمال المطلق

## نظرات في نسايات معروف الرصافي

(٤٢)، ومن هذا المنطلق فقد صاغ الرصافي جملة الأنماط المتعارف عليها في الشعر العربي لرسم صورتها، فتغنى بحسنها ونحت لها ملامح جمعت واستنفدت كل مقاييس الحسن والجمال، واستقصى الرصافي أقصى جهده لرسمها، فهي الحياة بجميع عناصرها الفاتنة، وهي الربيع بسحره، وهي بهجة الوجود، وهي نبض الشاعر ومعنى مهم من معانيه الشعرية، فتغنى بها في العديد من أحواله النفسية، وناجاها في مناسبات كثيرة، ونهل في تعامله معها بفتنه من معين الشعر الرومانسي فجاءت اللغة مشوقة والصورة شقافة من ذلك قوله : (من الطويل)

سيوف لحاظ أم قسيّ حواجب

تريش إلى قلبي سهام

المعاطب

وربّ كعباب أقبلت في غلائل

وقد لاح لي منها حلّي الترائب

سيوف لحاظ أم قسيّ حواجب

تريش إلى قلبي سهام

المعاطب

لها جيد ظبي واعتدال وشيجة

وعين مهياة وائتلاق الكواكب

ولا عيب فيها غير أن أولي الهوى

ينادونها في الحسن بنت العجائب

نضت عن محياها النقاب عشية

فأسفر صبح الحسن من كل جانب

ومذ نشرت سود الذوائب أولجت

نهار محياها يليل الذوائب

تناسب فيها الحسن حتى رأيتها

تفوق الدمى في حسن ذلك التناسب

مفترّة الأجنان تدمي بلحظها

قلوب أسود مدميات الكتائب

فلم أنسها والله يوم تعرّضت

لنا بين هاتيك الطباء السوارب

وما كنت أدري ما الصبابة قبلها

ولاهمت يوماً في الحسان الكواعب

فأصبحت فيها ذا غرام ولووعة

ووجد وتهايم وهم مواظب (٤٣)

والشاعر الرصافي في شعره يستلهم المرأة لكن ليس برومانسية فلسفية وإنما بعاطفة غزلية، فالمرأة ملهمة الحياة، والإبداع، وجمالها الحسي منبع تجاربه، وصوتها هاتف يذق أوتار مشاعره، وعلاقته بالمرأة علاقة حب، فكأن شهوته الرؤية والتلمي في الجمال، وهمس الحديث وعذوبته، وخطرة الحركة ودله فصور غرامه بلطف ورشاقة بلغة مألوفة وتشبيهات مانوسة تحرك المشاعر وتلهب القلوب .

وقد يمزج الشاعر بين الغنائية والمعاناة الذاتية الضاربة في جذور شعره، وكل قصائد الحب لديه تلاحمت فيها روح الشاعر وشعوره مع القوالب الفنية ، ولذلك تمثل كل قصيدة قصة شعورية، ورحيق حب وذوب قلب ، وفيض من نبع متدفق بالعواطف الرقيقة، فهو يذوب في محبوبته في لهو وأنس وأمل ، فيقول في قصيدة له جاءت مبنية على الحوار الشيق بين المحبين يخاطب محبوبته بأنه مغرم بها وان وصالها يبعث الحياة اليه ويسير

## نظرات في نسائيات معروف الرصافي

ما راقني قَطّ متن شيءٍ كمرآك

أمسى غرامك يجري في عروق دمي

كالكهرباء التي تجري بأسلاك

(٤٤)

إن المرأة في شعر معروف الرصافي تتمثل في معانٍ رقيقة عذبة يكتنفها الصراحة والوضوح، فقد أعاد سيرة الأولين في وصف مفاتن المرأة لكن من دون أي تفحش، وفي حديثه عن مفاتن المرأة استعان بلغة القدامى في الوصف حتى غدا هذا الجانب من شعره مليئاً بالصور واللغة القوية والشاعر يصور الجسد " ليرضي رغبته ويحقق المتعة واللهو، ويكشف عن أبعاد ذلك الجسد، ويصور محاسن الجسد ونزوات الشاعر، وما يختلج بين جوانحه من شهوات وآمال " (٤٥) وقد عبر الشاعر عن الكثير من الصور الحسية أروع تصوير.

وإذا تجاوزنا هذه الصور الجميلة للمرأة الحبيبة في شعر الرصافي نجد في منظر آخر طالما أرقه وتألّم له وهو الأكثر في شعره إلا وهو صورة المرأة البائسة والام الحزينة التي أكتنفها الفقر والبؤس، فقد ظهر الشاعر بمظهر الإنسانية وروح كريمة حافلة بالحنان والشفقة وقلب كبير تملأه المحبة لبني الإنسان وعين سخية تذرف الدمع علي شقاء البشر. وخاصة حالة الام

من ذلك قوله في قصيدة له بعنوان (امرأة بائسة) :  
(من البسيط)

لقيتها ليبتتني ما كنت القاها

تمشي وقد أثقل الأملاق ممشاها

أثوابها رتّة والرجل حافية

الدم في عروقه وان قلبه قد شغف بها حبا بقوله :  
(من البسيط)

قامت تميمس بأعطاف وأوراك

رقصاً على نغمات المقول الحاكي

حوراء جاءت وكل في مسرته

لاه وراحت وكل طرفه براك

شكوت من خصرها ضعفاً وقلت لها

مليكة الحسن هل عطف على الشاكي

قلت وقد شاهدت وجدي المبرح ما

أغراك قلت لها عيناك عيناك

فأستضحكت وهي تجني الورد قائلة

ما أحسن الورد قلت الورد خذاك

وقلت أهوى فقلت بالدلال ومن

تهوى فقلت لها أياك إياك

واستحلفتني على قلبي فقلت لها

يهواك أي وجلال الحسن يهواك

ياربة الحسن هلاً تعطفين على

من بات سهران مشغولاً بذكراك

ما أطيب العيش في الدنيا لو أتصلت

أسباب دنياي مع أسباب دنياك

تهفو بقلبي أشواق فأمسكه

لما أراك وهل يشفيه أمساكي

إني وعندي بكنه الحسن معرفة

## نظرات في نسايات معروف الرصافي

والسمع تذرفه في الخدّ

عينها

بكت من الفقر فاحمرّت مدامعها

واصفرّ كالورس من جوع

محيّاها

مات الذي كان يحميها ويسعدها

فالدهر من بعده بالفقر أشقاها

الموت أفجعها والفقر أوجعها

والهمّ أنحلها والغمّ أضناها

فمنظر الحزن مشهود بمنظرها

والبؤس مرآه مقرون بمرآها

كرّ الجديدين قد ابلى عباؤها

فانشقّ أسفلها وانشقّ أعلاها

ومزّق الدهر ويل الدهر منزرها

حتى بدا من شقوق الثوب جنبها

تمشي بأطمارها والبرد يلسعها

كأنه عقرب شالت

زبانها

حتى غدا جسمها بالبرد مرتجفا

كالغصن في الريح واصطكت ثناياها (٤٦)

نجد الشاعر يصور حالة الأم الفقيرة التي لا تجد ما تطعم به أبناءها وهو في هذه القصيدة يرسم صورة للبؤس الاجتماعي الذي يكتنف الأسرة الفقيرة، فجاء أسلوبه قصصي مشوق .

واستطاع الشاعر في الأبيات السابقة أن يعطي صورة حية مؤثرة للمرأة البائسة الحزينة التي فقدت زوجها، وساء في الدنيا حظها، فهي دامعة العين، هزيلة الجسم، حائلة اللون، ممزّقة الثوب، بائسة المنظر. والشاعر يستخدم الصورة الشعرية فيجمع جزئيات المنظر، فتحس كأنك واقف أمام المرأة، تراها وتألّم لمنظرها، من ذلك قوله :

أثوابها رثّة والرجل حافية

والسمع تذرفه في الخدّ عينها

بكت من الفقر فاحمرّت مدامعها

واصفرّ كالورس من جوع محيّاها

إذ تجد أمامك امرأة مسكينة دامعة شاحبة. وقوله :

حتّى غدا جسمها بالبرد مرتجفا

كالغصن في الريح واصطكت ثناياها

تراها أمامك مرتعدة مرتجفة

من شدّة البرد وقسوة الزمهير

والشاعر يلجأ إلي التشبيه عندما يقول: واصفرّ كالورس، كأنه عقرب، كالغصن في الريح و... كما يميل إلى الاستعارة عند قوله: أثقل الإملاق ومشاهها، مزّق الدهر منزرها، البرد يلسعها. وأخيرا يعتمد على الكناية في قوله: فمنظر الحزن مشهود بمنظرها والبؤس مرآه مقرون بمرآها، فهي حزينة بائسة.

وتبدو براعة الشاعر واضحة في نسج خيوط هذه الصور النفسية من خلال ما حشده للمرأة من الفاظ موحية دالة، وما ضمنها من مشاعر مؤثرة تهتف بصوت الوجدان وتمثل معاناة المرأة الانسان، لأن الشعراء ارق الناس شعورا، واكثرهم تأثرا بمنظر البؤس والالم والفقر، ولأن غالبيتهم من تلك الطبقة

## نظرات في نسائيات معروف الرصافي

كان يعيش في امة خيمت عليها هيمنة الدول الغربية والدولة العثمانية ، فقد أدرك بعد زيارته للعديد من الدول الغربية المتقدمة بأن صلاح الأمم لا يأتي إلا من جيلٍ واعٍ ينهض به، وأيقن تماما أن هذا الجيل لا يأتي إلا من أم صالحة متعلمة ومتحررة ولهذا دعا إلى ذلك .

أما معالم صورة المرأة في شعره فقد مثلت موضوعا ثرا فلطالما كانت المرأة مفتاحا أساسيا للقول الشعري عند الرصافي لذا نجد تنوع التناول عنده ، فقد وفق في رسم كل صورته فجاءت معبرة عن واقع الحياة ، والشاعر لم يكن يقول الشعر بعقله بل بروحه وقلبه فكان شعره صادقا رقيقا سريع الوصول الى اذهان الناس من العامة والخاصة ، فكانت احساسه تعبر عن واقع الحياة وشعره ينطق بالواقع الاليم بصور كثيرا ما جسدت مراحل الحياة المختلفة السياسية منها والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، فكان شاعرا مدافعا ومناصرا لقضايا المرأة ولم يترك اي جانب من جوانب حياتها الا وقالها شعرا ونطق بها صدقا .

الفقيرة التي عرفت الحرمان وعانت العوز والجوع والعري والفاقة يكون اكثر من غيرهم تائرا بتلك المآسي الاجتماعية واقدر على رؤيتها ووصفها ، والرصافي كان احد ابناء الطبقة المكدودة وعانى في حياته الامرين من فاقة وحرمان منذ صغره ولازمة حتى وفاته<sup>(٤٧)</sup>. فقد استعمل في رسم صورته (( لونا من الوان الحياة النفسية التي تعرفها الانسانية في مختلف عصورها ))<sup>(٤٨)</sup>.

## الخاتمة

معروف الرصافي واحد من شعراء العراقيين المهتمين بالشؤون الاجتماعية على وجه الخصوص ، وهو الأبرز في قلب الإنسان العراقي البسيط ، ولعل سبب ذلك يعود الى حضوره الحقيقي ووقوفه بكل ما يملك لحل مشاكل شعبه ، ولعل من ابرزها وقوفه لنصرة المرأة والخروج بها من براثن الجهل والذي كان يعصف بها، فدعا إلى تعليمها منذ الصغر حتى الكبر لا سيما أن الشاعر

## الهوامش

(٤) تاريخ الاعظمية : وليد الاعظمي : ٥٧١ .

(٥) معروف الرصافي نصير المرأة : هادي فريد التكريتي ٧ .

(٦) المصدر نفسه : ٩ .

(٧) اعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران: وليد الاعظمي : ١٥٨-١٥٩ .

(١) ينظر المرأة في شعر يحيى وفيق : رسالة

ماجستير مقدمة الى جامعة : ٣٤ .

(٢) ينظر صورة المرأة في شعر غازي القصيبي :

محمد تاجي الكارمن ٢٥ .

(٣) البغداديون اخبارهم ومجالسهم ( مجلس معروف

الرصافي): ابراهيم عبد الغني الدوري ١٠٣-١٠٤ .

## نظرات في نسائيات معروف الرصافي

- (٨) الاتجاه الانساني في الشعر العربي المعاصر : رجا سمرين ٤٥٠.
- (٩) المرأة عصر الديمقراطية : اسماعيل ادهم ١٤١.
- (١٠) قضايا المرأة في الشعر العربي الحديث : عادل ابو عمشة ١٥٥.
- (١١) حقوق المرأة في الكتابة العربية منذ عصر النهضة : ١١.
- (١٢) القصة في الادب العربي الحديث : عمر يوسف نجم ٩٤.
- (١٣) المرأة في التاريخ والشرائع : جميل محمد ٢٢٨.
- (١٤) الجامع في تاريخ الأدب العرب : حنا الفاخوري ٢١٠/٢.
- (١٥) الديوان : ١٤٨/٢.
- (١٦) المرأة في شعر الرصافي : مازن لطيف ١٣.
- (١٧) الديوان : ١٢٣/٢.
- (١٨) الديوان : ١٥٤/٢.
- (١٩) قضايا المرأة في الشعر العربي الحديث : عادل ابو عمشة ٢٣٩.
- (٢٠) المرأة في شعر خليل مطران : ٣٧.
- (٢١) الديوان : ٣٤/٢.
- (٢٢) الديوان : ٧٨/٢.
- (٢٣) الديوان : ١٢٥/٢.
- (٢٤) الديوان : ١٢٦/٢.
- (٢٥) الديوان : ٥٤/٢.
- (٢٦) ينظر صورة المرأة في الرواية المعاصرة : د. طه الوادي ١٣٤.
- (٢٧) دراسة في المرأة الجديدة : زينب الخضري ٥٦.
- (٢٨) المرأة الجديدة: قاسم امين ٦٤.
- (٢٩) المصدر نفسه : ٧٨.
- (٣٠) الديوان : ٣٣/٢.
- (٣١) الديوان : ٩٨/٢.
- (٣٢) الديوان : ٤٤/٢.
- (٣٣) الديوان : ٨٩/١.
- (٣٤) القرن العشرين ما كان وما سيكون : عباس محمود العقاد ٢١٢-٢١٣.
- (٣٥) الديوان : ٨٥/٢.

## نظرات في نسائيات معروف الرصافي

- (٣٦) الديوان: ٤٥/٢ .
- (٤٣) الديوان: ٤١/٢ .
- (٣٧) معروف الرصافي حياته وادبه : رؤوف  
الواعظ ١٠٩ .
- (٤٤) الديوان: ٥٨/٢ .
- (٣٨) الديوان: ٧٨/٢ .
- (٤٥) صورة المرأة في شعر غازي القصيبي : احمد  
سليمان اللهبي ٨٧ .
- (٣٩) الديوان: ٦١/٢ .
- (٤٦) الديوان : ٤٦/٢ .
- (٤٠) الديوان: ٧٣/٢ .
- (٤٧) فن الوصف وتطوره في الشعر العربي الحديث  
: د. محمد حسن علي مجيد ٢٤٩-٢٥٠ .
- (٤١) ينظر صورة المرأة في شعر خليل مطران :  
٨٠ .
- (٤٨) المصدر نفسه : ٢٢٣ .
- (٤٢) الرصافي حياته وادبه : ٨٦ .

## المصادر والمراجع

- البغداديون اخبارهم ومجالسهم (مجلس الرصافي) :  
ابراهيم عبد الغني الدوري ، مطبعة الرابطة ، بغداد  
١٩٥٨م .
- القرن العشرين ما كان وما سيكون : عباس  
محمود العقاد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان  
( د.ت ) ،

- اعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران  
: وليد الاعظمي ، مكتبة الرقيم ، بغداد ، ٢٠٠١م .
- الاتجاه الانساني في الشعر العربي المعاصر :  
رجا سمرين ، دار اليراع للنشر والتوزيع ،  
الاسكندرية ، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٣م .
- الجامع في تاريخ الأدب العرب : حنا الفاخوري ،  
دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٦م .

## نظرات في نسائيات معروف الرصافي

- القصة في الادب العربي الحديث : محمد يوسف نجم ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، مصر ، ١٩٥٢م.
- المرأة الجديدة : قاسم امين ، مطبعة الشعب ، مصر ، القاهرة ، ط٦ ، ١٩١١م.
- المرأة عصر الديمقراطية : اسماعيل مظهر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، مصر ، ط١ ، ١٩٤٩م.
- المرأة في التاريخ والشرائع : جميل محمد ، مكتبة بيروت ، بيروت ، ١٩٢١م.
- المرأة في شعر معروف الرصافي : مازن لطيف ، مقال منشور على شبكة الانترنت ، في ١٧/١١/٢٠٠٧م.
- تاريخ الاعظمية : وليد الاعظمي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٩م.
- حقوق المرأة في الكتابة العربية منذ عصر النهضة ، دار الطليعة الجديدة ، دمشق ، سوريا ، ط١ ، ١٩٩٨م.
- دراسة في المرأة الجديدة : زينب الخضري ، مطبعة سيناء لنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط١ ، ١٩٨٦م.
- ديوان الرصافي : شرح وتعليق مصطفى علي ، دار الحرية للطباعة ، ومطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م.
- صورة المرأة في الرواية المعاصرة : طه الوادي ، مركز كتب الشرق الاوسط ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٧م.
- صورة المرأة في شعر خليل مطران : يوسف عبد المجيد فالج الضمور ، رسالة ماجستير ، جامعة مؤتة ، ٢٠١١م.
- صورة المرأة في شعر غازي القصيبي : احمد سليمان الالهيبي ، دار الطليعة الجديدة ، دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٣م.
- صورة المرأة في شعر يحيى توفيق : علي بن احمد بن محمد الزهراني ، رسالة ماجستير ، جامعة مؤتة ، ٢٠٠٨م.
- فن الوصف وتطوره في الشعر العراقي الحديث (١٨٠٠-١٩٢٥م) : د.محمد حسن علي مجيد ، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٧م.
- قضايا المرأة في الشعر العربي الحديث : عادل ابو عمشة ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٧م.
- معروف الرصافي حياته وادبه السياسي : رؤوف الواعظ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨١م.
- معروف الرصافي نصير المرأة : هادي فريد التكريتي ، مقال القي بمناسبة يوم المرأة العالمي ، منشور على شبكة الانترنت ضمن الحوار المتمدن في ١٨/٣/٢٠٠٨م.

## Looks in Nsaúaat

### Maeruf Rusafi

Dr. Teacher Assistant

Kawther Hatif Kareem

Mona

Saleh Hassan

Girls College of Education / University of Kufa

Girls College of Education / University of Kufa

#### Abstract

Maeruf Rusafi one of the poets of Iraqis interested in social affairs , in particular, is the most prominent in the heart of the Iraqi man simple , and perhaps the reason for this is due to attend real- standing all have to solve the problems of his people , and perhaps the most prominent and Qvoh to support women and exit out of ignorance, which was riven by , he called to teach her since childhood until old age , especially that the

## نظرات في نسائيات معروف الرصافي

poet was living in a nation overshadowed by the dominance of Western countries and the Ottoman Empire , it was realized after his visit to many Western developed countries that Salah nations do not only come from the conscious generation played by , and ascertains exactly that this generation does not only come from the or invalid educated and liberal and this called for The features the image of women in his poetry has represented the subject Thira has always been women's primary key to say poetic when Rusafi so we find the diversity of communion with him, was approved in drawing all the pictures came

expressive about the reality of life, the poet did not say hair with his mind , but his spirit and his heart was his hair honest thin quick access to the minds of people from both public and private , were feeling, reflect the reality of life and his poetry speaks of reality painful images often embodied the stages of life including political , social , economic and other , was a poet, an advocate and an advocate for women's issues and did not leave any aspect of her life , but the spoken poetry and uttered honest .